ألف ليلة و ليلة

الدَّرْوِيشُ وَالْقَصْرُ

إعداد ورسوم: ماهر عبد القادر

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 2014/4716

المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

قَالَتْ شَهْرَزَادْ لِلْمَلِكِ شَهْرَيَارْ: بَلَغَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ، ذُو الرَّأْيِ الرَّشِيدِ... أَنَّ دَرْوِيشًا مُتَطَفِّلًا يَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْبِلَادِ وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ كَانَ فِي قَافِلَةٍ تَمُرُّ أَمَامَ قَصْرٍ مَنِيفٍ... فَنَزَلَ عَنْ رُكُوبَتِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ... وَقَفَ عَلَى بَابِهِ وَقَدْ كُتِبَ عَلَيْهِ: مَنْ دَخَلَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ لَقِيَ مَا لَا يُرْضِيهِ..

من دخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه

تَعَجَّبَ الدَّرْوِيشُ وَدَفَعَهُ فُضُولُهُ فَفَتَحَ بَابَ الْقَصْرِ وَدَخَلَ حَدِيقَتَهُ فَرَأَى بِضْعَةَ رِجَالٍ يَرْتَدُونَ الْمَلَابِسَ السَّوْدَاءَ وَقَدْ فُقِئَتْ أَعْيُنُهُمُ الْيُمْنَى!!

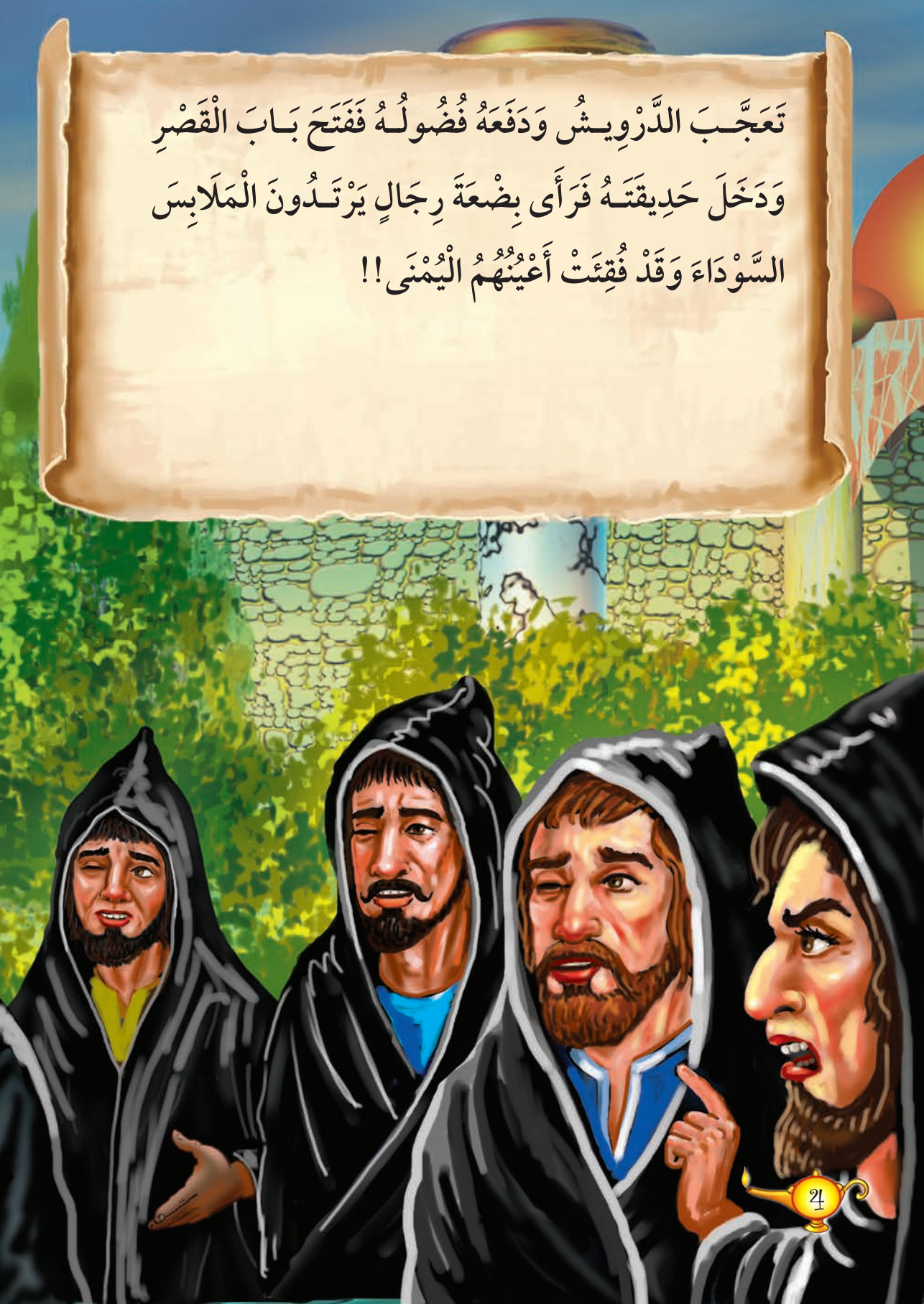

وَفِي الْمَسَاءِ تَجَمَّعُوا وَأَخَذُوا يَلْطِمُونَ وُجُوهَهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنِ السِّرِّ فِي فِعْلِهِمْ هَذَا فَأَجَابُوهُ: هَذَا جَزَاءُ الْفُضُولِ!!

فَلَمَّا سَأَلَهُمْ: كَيْفَ؟ لَمْ يُجِيبُوهُ وَتَرَكُوهُ.

مَـرَّتْ أَيَّامٌ وَالدَّرْوِيشُ يُلِحُّ عَلَيْهِمْ فِي السُّـؤَالِ... فَلَمَّا لَمَسُـوا إِصْرَارَهُ عَلَى فُضُولِـهِ وَتَطَفُّلِهِ ذَبَحُوا لَهُ كَبْشًـا وَسَـلَخُوهُ ثُـمَّ وَضَعُـوا فَرْوَتَـهُ عَلَـى جَسَـدِ الدَّرْوِيشِ وَخَاطُوهُ... وَتَرَكُوهُ فِي سَـاحَةِ الْقَصْرِ حَتَّى هَبَطَ عَلَيْهِ رُخٌّ ضَخْـمٌ وَخَطَفَـهُ وَنَـزَلَ بِهِ فِي سَـاحَةِ قَصْـرٍ مَهِيبٍ أَفْخَمَ وَأَكْبَرَ مِنَ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ...

خَـرَجَ الدَّرْوِيشُ مِنْ فَرْوَةِ الْكَبْشِ فَفَزِعَ الرُّخُّ وَهَرَبَ...

أَمَّـا الدَّرْوِيـشُ فَقَـدْ دَخَـلَ الْقَصْـرَ وَسَـمِعَ فِـي إِحْدَى قَاعَاتِهِ أَصْـوَاتَ مَعَازِفَ وَغِنَاءٍ فَدَخَـلَ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْجَوَارِي الْحِسَانُ يَرْقُصْنَ وَيَعْزِفْنَ وَيَصْدَحُونَ بِأَعْذَبِ الْأَلْحَانِ... فَعَاشَ مَعَهُنَّ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَرْقُصُ وَيَلْعَبُ لِمُدَّةِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا...

بَعْدَ أَنْ أَمْضَى الدَّرْوِيشُ شَـهْرًا مِـنْ أَجْمَلِ أَيَّامِ حَيَاتِهِ جَاءَتْهُ رَئِيسَـةُ الْحَرِيـمِ وَمَعَهَـا مَفَاتِيحُ حُجُـرَاتِ الْقَصْـرِ الْأَرْبَعِينَ وَقَالَتْ لَهُ: سَنَغِيبُ عَنِ الْقَصْرِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً... تَسْتَطِيعُ خِلَالَهَـا أَنْ تَتَمَتَّـعَ بِـكُلِّ حُجُرَاتِ الْقَصْـرِ إِلَّا وَاحِـدَةً وَهِيَ الْأَخِيـرَةُ لَا تَفْتَـحْ بَابَهَـا حَتَّى نَحْضُـرَ إِلَيْكَ وَسَـنَكُونُ نَحْنَ وَالْقَصْرُ مِلْكًا لَكَ لِلْأَبَدِ...

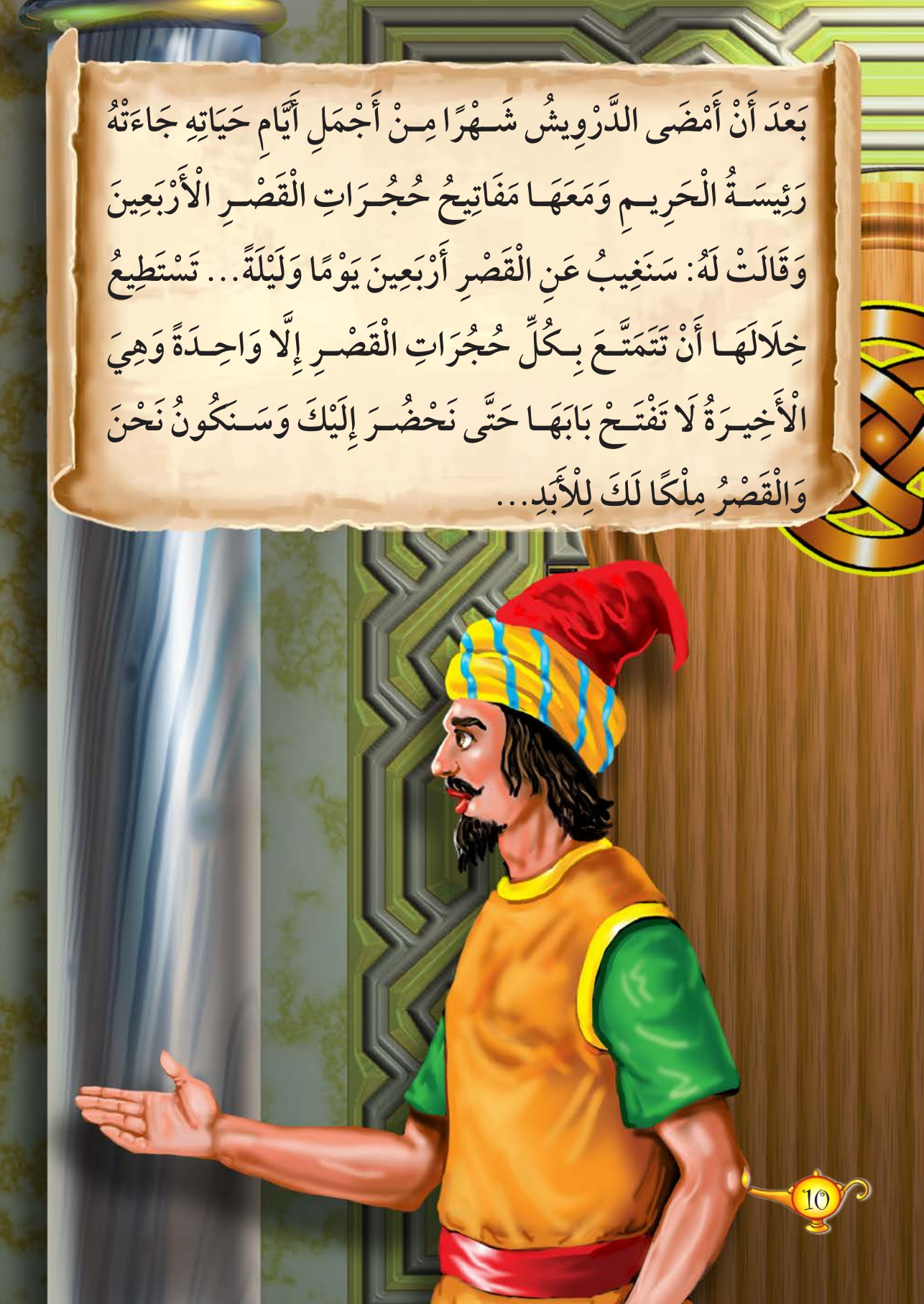

فَـرِحَ الدَّرْوِيـشُ بِعَـرْضِ الْجَارِيَـةِ الْجَمِيلَةِ وَفَتَـحَ أَوَّلَ بَابٍ فَوَجَـدَ حَدِيقَةً غَنَّـاءَ بِهَا أَنْـدَرُ النَّبَاتَاتِ وَأَبْـدَعُ الزَّهَرَاتِ... وَفِـي الْيَـوْمِ التَّالِي فَتَحَ ثَانِـيَ الْأَبْوَابِ فَوَجَـدَ أَجْمَلَ الطُّيُورِ بِأَزْهَى الْأَلْوَانِ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي فَتَحَ بَابًا وَشَاهَدَ تَمَاثِيلَ مِنْ ذَهَـبٍ غَرِيبَةَ الْأَشْـكَالِ وَهَكَذَا يَوْمًا يَرَى كُنُـوزًا وَآخَرَ يَجِدُ يَاقُوتًا وَمَرْجَانًا وَهَكَذَا... حَتَّى مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَلَمْ يَتَبَقَّ سِـوَى يَوْمٍ وَاحِدٍ وَبَابٍ وَاحِدٍ...

وَقَفَ الدَّرْوِيشُ أَمَامَ الْبَابِ الْأَرْبَعِينَ وَهُوَ مُحْتَارٌ...
هَلْ يَفْتَحُهُ أَمْ يَنْتَظِرُ قُدُومَ الْجَوَارِي الْحَسْنَاوَاتِ؟!!
حَتَّى غَلَبَهُ فُضُولُهُ وَدَفَعَهُ لِفَتْحِ الْبَابِ فَوَجَدَ جَوَادًا
أَحْمَرَ جَمِيلًا!! فَرَكِبَهُ فَأَضَاءَتْ عَيْنَاهُ وَطَارَ
كَالْجَانِّ... فَأَثَارَ خَوْفَهُ وَفَقَدَ السَّيْطَرَةَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَانَ
كَالْإِعْصَارِ يَطُوفُ بِهِ الْعَالَمَ فَيَرَى مَا لَمْ يَرَ فِي حَيَاتِهِ
مِنَ الْعَجَائِبِ...

أَخِيـرًا وَصَلَ الْجَـوَادُ الْأَحْمَرُ إِلَى الْقَصْـرِ... وَفَجْأَةً أَلْقَى الدَّرْوِيـشَ عَنْ ظَهْرِهِ فَأَسْـقَطَهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِذَيْلِـهِ ضَرْبَةً قَوِيَّةً فَقَأَتْ عَيْنَهُ الْيُمْنَى...

وَهُنَا خَرَجَ الرِّجَالُ وَأَسْـعَفُوهُ وَأَلْبَسُوهُ السَّوَادَ وَرَاحَ يَلْطِمُ وَجْهَهُ مَعَهُمْ قَائِلًا: هَذَا جَزَاءُ الْفُضُولِ!!..